

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أفضل الانبياء والمرسلين  
سيدنا محمد الصادق الامين وعلى آله وصحبه أجمعين .  
وبعد.....

فقد أختير موضوع وصايا لقمان الحكيم في القرآن لناخذ منه العبر  
والخير فيمن وعى واعتبر .حيث ان لقمان (عليه السلام) ذكره الله في  
القرآن وسمى سورة بإسمه وذكره فيها وقال (ولقد اتينا لقمان الحكمة) فقد  
منّ الله عليه بالحكمة.

ولقد وصى ابنه وصايا ذكرها الله في القرآن وتعتبر هذه الوصايا امهات  
الحكم وكل وصية يستلزم الى فعلها ان كانت امرأً والى تركها ان كانت  
نهياً. فأمره بأصل الدين وهو التوحيد ونهاه عن الشرك وامره ببر الوالدين  
وبين له السبب الموجب لبرهما وامره بأن يشكره وشكرهما وكذلك ان لا  
يطعهما ان جاهداه على الشرك بالله ومع ذلك المصاحبة لهما بإحسان في  
الدنيا وامره بمراقبة الله والخوف منه فانه يعلم صغائر الامور وكبائرها من  
الخير والشر وسوف يأت بها الله يوم القيامة وامره بإقامة الصلاة والامر  
بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على البلاء ، ونهاه عن التكبر ،  
وامره بالتواضع ونهاه عن البطر والاشتر والمرح ، وامره بالسكون في  
الحركات وعن غض الصوت وعدم الاستعلاء به.

فحقيق بمن وصى بهذه الوصايا ان يكون مخصوصاً بالحكمة مشهوراً  
بها.



## المبحث الاول

### لقمان الحكيم

اولا : اسمه - نسبه - عصره - صفاته - عمله .

أ. إسمه :

اختلف المفسرين في اسم لقمان على اقوال :

- هو لقمان بن ناعور بن ناحور بن تارخ وهو آزر . (١)
- هو لقمان بن عنقا بن مرون . (٢)
- هو لقمان بن باعورا ابن اخت ايوب او خالته ، وقيل كان من اولاد آزر . (٣)

ب. نسبه :

- أما هل هو عربي أم أعجمي : فلقمان اسم اعجمي لا عربي مشتق من اللقم . (٤)

- قال السهيلي عن لقمان : وكان نوبياً من أهل أيلة . (٥)

---

(١) تفسير البغوي "معالم التنزيل" : لأبي محمد بن الحسين بن مسعود البغوي المتوفى ( ٥١٦ هـ ) ، حققه محمد بن عبدالصمد ، دار طيبة ، الرياض ، المجلد السادس ، ج ١١ ، ص ٢٨٦ .

(٢) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير : محمد بن علي بن محمد الشوكاني المتوفى (١٢٥٠ هـ) ، تحقيق - يوسف الغوش ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ص ١١٤١ .

(٣) تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل : أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (٤٦٧ - ٥٣٨ هـ) ، تحقيق - خليل مأمون شيحان ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ج ٢١ ، ص ٨٣٥ .

(٤) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الالوسي ، سنة (١٢٧٠) هـ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ج ٢ ، ص ١٢٣ .

(٥) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير : ج ٢١ ، ص ١١٤١ .

- واخرج ابن مردويه عن ابي هريرة (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) " أتدرون ما كان لقمان " قالوا الله ورسوله اعلم ، قال "كان حبشياً". (١)
- واخرج ابن عساكر عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) " سادات السودان اربعة ، لقمان الحبشي و النجاشي و بلال و مهجع". (٢)
- وقال سعيد بن المسيب : كان لقمان من السودان مصر ذا مشافر. (٣)

### ج. عصره:

- قيل انه قد ادركه داود (عليه السلام) واخذ عنه العلم وكان يفتي قبل مبعث داود (عليه السلام) فلما بعث قطع الفتوى ،فقيل له : لم ؟ فقال : ألا أكتفي إذا كفيت. (٤)
- ونقل عن الواقدي انه قال : ان زمانه كان بين محمد (صلى الله عليه وسلم) وعيسى (عليه السلام). (٥)
- وقيل : انه كان قاضياً على بني اسرائيل في زمن داود (عليه السلام). (٦)

---

(١) الدار المنثور في التفسير بالمأثور : لجلال الدين السيوطي (٨٤٩ - ٩١١ هـ) ، تحقيق - د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي ، مركز هجر للبحوث والدراسات العليا العربية والاسلامية ، القاهرة ، ج ١١ ، ص ٦٢٤ .

(٢) الدار المنثور في التفسير بالمأثور : ج ١١ ، ص ٦٢٥ .

(٣) تفسير القرآن العظيم : لابي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٠٠ - ٧٧٤ هـ) ، تحقيق - سامي بن محمد السلامة ، دار طيبة ، الرياض - السعودية ، ج ٦ ، ص ٣٣٣ .

(٤) تفسير البحر المحيط : لأثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حيان الشهير بأبي حيان الاندلسي الغرناطي ، تحقيق - د. عبدالرزاق المهري ، دار احياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ج ٧ ، ص ٢٤٣ .

(٥) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : ج ١٦ ، ص ٤٦٨ .

(٦) تفسير القرآن العظيم : ج ٦ ، ص ٣٣٤ .

## د. صفاته الخلقية :

- ذكر مجاهد في وصفه انه كان غليظ الشفتين مصفح القدمين وقيل كان مشقق الرجلين ذا مشافر ، وكذلك قال ابن المسيب : ان لقمان كان اسود من سودان مصر. (١)

- وقال قتادة عن عبدالله بن الزبير ، قلت لجابر بن عبدالله : ما انتهى اليكم من شأن لقمان ؟ قال : كان قصيراً أفتس من النوبة. (٢)

هـ. عمله: للمفسرين اقوال عدة في عمله ومهنته ، نذكر منها :

- عن سعيد بن المسيب ان لقمان كان خياطاً. (٣)
- وقال الواقدي: كان لقمان قاضياً لبني اسرائيل. (٤)
- وقال خالد بن الربيع : كان لقمان نجاداً بالذال ، وهو من يعالج الفرش والوسائد ويخيطها. (٥)
- وعن ابن عباس (رضي الله عنه) قال : انه كان راعياً. (٦)

## ثانياً- لقمان نبي أم حكيم

وهو على قولين :

- القول الاول : وهو قول جمهور اهل التأويل انه كان ولياً أي حكيماً ولم يكن نبياً، فعن ابن عمر (رضي الله عنه) قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه

---

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : ج ٢١ ، ص ٨٣.

(٢) تفسير القرآن العظيم : ج ٦ ، ص ٣٣٣.

(٣) تفسير البحر المحيط : ج ٧ ، ص ٢٤٣.

(٤) تفسير البغوي معالم التنزيل : ج ١١ ، ص ٢٨٦.

(٥) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : ج ٢١ ، ص ٨٣.

(٦) تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل : ج ٢١ ، ص ٨٣٥.



وسلم) يقول: لم يكن لقمان نبياً ولكن كان عبداً كثير التفكير حسن اليقين احب الله تعالى فأحبه فمن عليه بالحكمة وخيره في أن يجعله خليفة يحكم بالحق فقال ربي ان خيرتني قبلت العافية وتركت البلاء وان عزمت علي فسمعاً وطاعة فإنك ستعصمني.<sup>(١)</sup>

- واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم عن قتادة في قوله تعالى "ولقد اتينا لقمان الحكمة" ، قال : الفقه في الاسلام انه لم يكن نبياً ولم يوح اليه.<sup>(٢)</sup>
- **القول الثاني** : وهو قول عكرمة والشعبي انه كان نبياً .<sup>(٣)</sup>

---

(١) الجامع لاحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان : لأبي عبدالله محمد بن احمد بن ابي بكر القرطبي ، ت(٦٧١) هـ ، حققه د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة ، ج١٦ ، ص٤٦٨ .

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور : ج١١ ، ص٦٢٨ .

(٣) تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل : ج٢١ ، ص٨٣٦ .



## المبحث الثاني

### وصايا لقمان في القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

((وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣) وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ

حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْتًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفَصَّالَةٌ فِي عَامِينَ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (١٤) وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ

أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ

مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٥) يَا بُنَيَّ إِنِّي أَنَا نَكَثٌ غَلِيظٌ مَنكُورٌ فَنَكُنْ فِي

صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (١٦) يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ

بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (١٧) وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ

وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨) وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ

صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (١٩) . (سورة لقمان: ١٣-١٩) .

## المطلب الاول

### التوحيد واثره في نفس الانسان

- قوله تعالى " واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم" (لقمان ، ١٣).
- القول في تأويل هذه الآية الكريمة:
- يقول تعالى ذكره لنبيه (صلى الله عليه وسلم) واذكر يا محمد " واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم".
- يقول: لخطأ من القول عظيم (١).
- واسم ابنه ثاران في قول حكاة السهيلي ، وقد ذكر الله تعالى لقمان بأحسن الذكر فانه اتاه الحكمة وهو يوصي ولده الذي هو اشفق الناس عليه واحبهم اليه ، فهو يمنحه افضل ما يعرف ولهذا اوصاه اولاً بأن يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئاً ثم قال محذراً له : "ان الشرك لظلم عظيم" ، اي هو اعظم الظلم (٢).
- وقال القشيري : كان ابنه وامرأته كافرين فما زال يعظهما حتى اسلما وهذه الجملة معطوفة على ما تقدم والتقدير : اتيناه الحكمة حين جعلناه شكراً في نفسه وحين جعلناه واعظاً لغيره ، ومعنى "وهو يعظه" اي يخاطبه بالمواعظ التي ترغبه في التوحيد وتصده عن الشرك . " يا بني لا تشرك بالله" ونهيه عن الشرك يدل على انه كان كافر كما تقدم "ان الشرك لظلم عظيم" تعليل لما قبلها وبدأ في وعظه بنهيه عن الشرك لأنه اهم من غيره (٣).

(١) تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن : لابي جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠هـ) ،

حقيقه د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي ، دار هجر ، ج ١٨ ، ص ٥٤٩ - ٥٥٠.

(٢) تفسير القرآن العظيم : ج ٦ ، ص ٣٣٦.

(٣) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير : ج ٢١ ، ص ١١٤٢.

## المطلب الثاني

### الوصية بالوالدين

قال تعالى " وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (١٤) وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١٥)" (لقمان ، ١٤-١٥).

- وتقسم الوصية بالوالدين الى قسمين :

أ. بر الوالدين :

- حيث قال الفقيه الامام القاضي : فمطلب الآية الاولى الامر ببر الوالدين وتعظيمه. (١)

- "ووصينا الانسان بوالديه" لما بين لقمان لابنه ان الشرك ظلم ونهاه عنه كان ذلك حثاً على طاعة الله ثم بين الطاعة تكون للأبوين وهو من كلام لقمان مما وصى به ابنه وقيل هو من كلام الله قاله لقمان اي قلنا له اشكر ، وقلنا له "ووصينا" وقيل هذه الآية اعتراض بين اثناء وصيته للقمان وفيها تشديد وتوكيد لاتباع الولد والده. (٢)

- وقوله تعالى " حملته امه وهنا على وهن" ، حيث لما وصى تعالى بالوالدين ذكر ما تكابده الام وتعانيه من المشاق والمتاعب في حمله وفساله هذه المدة المتطاولة ايجاباً للتوصية بالوالدة خصوصاً وتذكيراً بحقها العظيم مفرداً ومن ثم

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : لأبي محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الاندلسي المتوفي (٥٤٦هـ ، حققه عبدالسلام عبدالشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ج٤ ، ص٣٤٩.

(٢) تفسير البحر المحيط : ج٧ ، ص٢٤٤ - ٢٤٥.





- قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لمن قال له : من ابر فقال (صلى الله عليه وسلم) " امك ثم امك ثم امك ثم قال بعد ذلك ثم اباك " .<sup>(١)</sup>
- وكذلك قيل في قوله تعالى "وهناً على وهن" حيث قال عبيد سمعت الضحاك يقول "وهناً على وهن" اي ضعفاً على ضعف وعن قتادة قال جهداً على جهد وعن مجاهد قال "وهناً على وهن" اي وهن الولد على وهن الوالدة وضعفها.
- وفي قوله تعالى "وفصاله في عامين" اي وفطامه في عامين وقوله تعالى "ان اشكر لي ولوالديك" يقول : وعهدنا اليه ان اشكر لي على نعمي عليك ولوالديك تربيتهما اياك وعلاجهما فيك ما عالجا من المشقة حتى استحکم قواك.
- وقوله "الي المصير" يقول الى الله مصيرك ايها الانسان وهو سائلك عما كان من شركك له على نعمه عليك وعما كان شركك لوالديك وبرك بهما على ما لقيا منك من العناء والمشقة .<sup>(٢)</sup>

#### ب. حقوق الوالدين الكافرين :

- في قوله تعالى "وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما" ، اي ان حرصا عليك كل الحرص على ان تتبعهما على دينهما فلا تقبل منهما ذلك.<sup>(٣)</sup>
- وقوله تعالى "وصاحبهما في الدنيا معروفاً" ، اي صاحبهما معروفاً يرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم والمروءة كإطعامهما واكسائهما وعدم جفائهما وانهارهما وعيادتهم اذا مرضا ومواراتهما اذا ماتا ، وذكر في الآية "في الدنيا" وذلك لتهوين امر الصحبة والاشارة الى انهما في ايام قليلة وشيكة الانتهاء والانقضاء فلا يضر تحمل مشقتهما لقلة ايامهما وسرعة انصرافها وقيل للإشارة الى ان الرفق بهما في الامور الدنيوية دون الدينية.<sup>(٤)</sup>

(١) تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل : ج ٢١ ، ص ٨٣٦ - ٨٣٧ .

(٢) تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ج ١٨ ، ص ٥٥٠ - ٥٥١ .

(٣) تفسير القرآن العظيم : ج ٦ ، ص ٣٣٧ .

(٤) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : ج ٢١ ، ص ٨٧ .



## المطلب الثالث

### الاتباع والصحة الصالحة

قال تعالى (وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) (لقمان: ١٥).

(واتبع سبيل من اناب الي) أي : اتبع سبيل من رجع الي من عبادي الصالحين بالتوبة والاخلاص (ثم الي مرجعكم) جميعاً لا الي غيري (فأنبئكم) اي : اخبركم عند رجوعكم (بما كنتم تعملون) اي : من خير وشر ، فأجازي كل عامل بعمله.(١)

واخرج الواحدي عن عطاء ابن عباس (رضي الله عنه) قال : "انه يريد بمن اناب ابو بكر (رضي الله عنه) وذلك انه حين اسلم رآه عبدالرحمن ابن عوف وسعيد بن زيد وعثمان وطلحة والزبير فقالوا لأبي بكر آمنت وصدقت محمد (صلى الله عليه وسلم) فقال ابو بكر : نعم ، فأتوا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأمنوا وصدقوا ، فأنزل الله تعالى يقول لسعد : (واتبع سبيل من أناب الي)، يعني ابو بكر (رضي الله عنه) ، وابن جريج يقول كما اخرج عنه ابن المنذر من اناب محمد (صلى الله عليه وسلم) وغير واحد يقول هو (صلى الله عليه وسلم) والمؤمنون والظاهر العموم.(٢)

وعن عبيد بن عمر قال : قال لقمان لإبنه وهو يعظه : (يا بني اختر المجالس على عينك، وإذا رأيت قوما يذكرون الله فاجلس معهم، فإنك إن تكن عالماً ينفعك علمك، وإن تكن جاهلاً تعلموك، ولعل الله أن يطلع عليهم برحمة فيصيبك بها معهم. وإذا رأيت قوما لا يذكرون الله فلا تجلس معهم، فإنك إن تكن عالماً لا ينفعك علمك، وإن تكن جاهلاً زادوك غياً أو عياً، ولعل الله يطلع عليهم بعذاب فيصيبك معهم).(٣)

(١) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: ج ٢١ ، ص ١١٤٢ .

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : ج ٢١ ، ص ٨٨ .

(٣) كتاب الزهد : للامام احمد بن حنبل ، حققه : د. محمد جلال شرف ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ص ١٥٣ .



## المطلب الرابع

### المراقبة لله تعالى

في قوله تعالى (يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ) (لقمان : الآية ١٦).

والمعنى وقال لقمان (يا بني) ، وهذا القول من لقمان انما قصد به اعلام ابنه بقدر قدرة الله تعالى وهذه الغاية التي امكنه ان يفهمه لان الخردلة يقال ان الحس لا يقدر ثقلاً إذ لا ترجع ميزاناً وقد نطقت هذه الآية بأن الله قد احاط بها علماً ، وقوله (مِثْقَالَ حَبَّةٍ) وظاهر الآية انه اراد شيئاً من الاشياء خفيفاً قدر حبة ، ويؤيد ذلك ما روي من ان ابن لقمان سأل اياه عن الحبة تقع في مقل البحر يعلمها الله فراجعه لقمان بهذه الآية ، وذكر كثير من المفسرين ان اراد الاعمال والمعاصي والطاعات ويؤيد ذلك قوله تعالى (يأت بها الله) اي لا تقوت وبهذا المعنى يتحصل في الموعظة ترجية وتخويف مضاف الى ذلك تبين قدرة الله تعالى.

وقال القاضي ابو محمد : وانما معنى الكلام المبالغة والانتهاه في التفهيم اي ان قدرته تنال ما يكون في تضاعيف صخرة وما يكون في السماء وفي الارض وقوله تعالى (يأت بها الله) ان اراد الجوهر فالمعنى (يأت بها) ان احتيج الى ذلك او كانت رزقاً ونحو هذا وان اراد الاعمال فمعناه (يأت) بذكرها وحفظها فيجازي عليها بثواب او عقاب وقوله (لطيف خبير) وهي صفتان لاتقتان بإظهار غرائب القدرة.<sup>(١)</sup>

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ج ٤ ، ص ٣٥٠ - ٣٥١.



وقيل في تفسير هذه الآية الكريمة : ان لقمان وعظ فيها ولده وهو ينهاه عن ظلم الناس ولو بحبة خردل فإن الله يسأل عنها ويحضرها حوزة الحساب ويضعها في الميزان واخبره ان هذا الظلم لو كان في الحقارة كالخردلة ولو كان في جوف صخرة صماء لا باب لها ولا كوة او ولو كانت ساقطة في شيء من ظلمات الارض او السموات في اتساعهما وامتداد ارجائهما لعلم الله مكانها (ان الله لطيف خبير) اي : علمه دقيق فلا يخفى عليه الذر مما ترا اي للنواظر او توارى.<sup>(١)</sup>

### المطلب الخامس

**المحافظة على الصلاة - والامر بالمعروف والنهي عن المنكر - والصبر على البلاء.**

قال تعالى (يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) (لقمان : ١٧).

**أ. الصلاة عماد الدين:**

(يا بني اقم الصلاة) تكميلاً لنفسك وبيروى انه قال له يا بني اذا جاء وقت الصلاة فلا تؤخرها لشيء ، صلها واسترح منها فإنها دين ، وصل في جماعة ولو على رأس زج.<sup>(٢)</sup>

وقيل اي أديها بجميع واجباتها من حدودها واوقاتها وركوعها وسجودها وطمأنينتها وخشوعها وما شرع فيها واجتنب ما ينهى عنه فيها. <sup>(١)</sup>

(١) البداية والنهاية : لابي الفداء الحافظ بن كثير الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤ هـ ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ج٢ ، ص١٢٥.

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : ج٢١ ، ص٨٩.

وجاء في الحديث عن النبي (صلى الله عليه وسلم) انه قال : " ان اول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة من عمله صلاته ، فان تقبلت منه صلاته تقبل منه سائر عمله وان ردت عليه صلاته رد عليه سائر عمله" .

فصلتتا آخر دنيانا وهي اول ما نسأل عنه غداً من اعمالنا يوم القيامة ، فليس بعد ذهاب الصلاة اسلام ولا دين، اذا صارت الصلاة آخر ما يذهب من الاسلام ، والصلاة اول فرض وهي اخر ما يفقد من الدين فهي اول الاسلام واخره وكل شيء ذهب اوله واخره فقد ذهب جميعه حيث قال الامام احمد : كل شيء يذهب اخره فقد ذهب جميعه ، فاذا ذهبت صلاة المرء ذهب دينه.(٢)

وعن ابي الدرداء (رضي الله عنه) قال : " واوصاني ابو القاسم (صلى الله عليه وسلم) ان لا اترك الصلاة متعمداً فمن تركها متعمداً فقد برئت منه الذمة".(٣)

### ب. الامر بالمعروف والنهي عن المنكر:

قال تعالى (وأمر بالمعروف وإنه عن المنكر)

(وأمر بالمعروف) يقول وأمر الناس بطاعة الله واتباع امره ، (وانه عن المنكر) يقول وإنه الناس عن معاصي الله ومواقعة محارمه.(٤)

فبعد كمالك بإقامة الصلاة بأن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فبالصلاة كملت في ذاتك ، وبالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تنقل الكمال الى الغير وفي

(١)البداية والنهاية : ج ٢ ، ص ١٢٥ .

(٢) كتاب الصلاة : للإمام ابي عبدالله محمد بن ابي بكر بن ايوب ابن قيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥١) ، تحقيق : عدنان بن صفا خان ، مؤسسة سلمان بن عبدالعزيز الخيرية ، دار علم الفوائد ، ص ١٦ - ١٧ .

(٣) كتاب الصلاة : ص ٢٣ .

(٤)تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ج ١٨ ، ص ٥٥٨ .

ذلك كمال الايمان ، وانت حين تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر لا تظن انك تتصدق على الاخرين انما تؤدي عملاً يعود نفعه عليك فبه تجد سعة الراحة في الايمان وتجد الطمأنينة والراحة الذاتية لأنك ادبت التكاليف في حين قصر غيرك وتخاذل ، ولا شك ان في التزام غيرك وفي سيره على منهج الله راحة لك انت ايضاً والا فالمجتمع كله يشقى بهذه الفئة القليلة الخارجة عن منهج الله ومن اعزاز العلم انك لا تتفجع به الانتفاع الكامل الا اذا عديته للغير فان كتمته انتفع الاخرون بخير غيرك الا حين تؤدي هذه الفريضة فتأمر غيرك بالمعروف وتنهاه عن المنكر وتحب لهم ما تحب لنفسك وبذلك تنال الحظيين ، حظك عند الله لأنك ادبت وحظك عند الناس لأنك في مجتمع متكامل الايمان ينفعك ولا يضرك. (١)

### ج.الصبر على البلاء:

قال تعالى (وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ)

(واصبر على ما اصابك) من الشدائد سيما في ذلك (ان ذلك) اشارة الى الصبر او الى كل ما امر به (من عزم الامور) مما عزمه الله من الامور ، اي : قطعه قطع ايجاب مصدر اطلق للمفعول ويجوز ان يكون بمعنى الفاعل من قوله (فاذا عزم الامر) أي : جد. (٢)

---

(١) تفسير الشعراوي : للشيخ محمد متولي الشعراوي ، رجعه واخرج احاديثه : د. احمد عمر هاشم نائب رئيس جامعة الازهر ، رقم الايداع ١٩٩١ ، دار اخبار اليوم ، ادارة الكتب والمكتبات ، ج١٩ ، ص ١١٦٥٦ - ١١٦٥٧.

(٢) انوار التنزيل واسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي : ناصر الدين ابي الخير عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي (ت٦٩١هـ) ، اعداد وتقديم : محمد عبدالرحمن المرعشلي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ج٤ ، ص٢١٥.

يقول لقمان لولده : (واصبر على ما اصابك) الصبر : حمل النفس على التجلد للأحداث حتى لا تعين الأحداث على نفسك بالجزع فانت امام الاحداث تحتاج الى قوة مضاعفة فكيف تضعف نفسك امامها ، والمصيبة تقع اما لك فيها غريم او ليس لك فيها غريم ، فالذي يسقط مثلاً فتنكسر ساقه او الذي يفاجئه المرض فهذه الاقدار ساقها الله اليك بلا سبب فلا غريم لك فيها لذلك يجعلها في ميزانك ، اما ان يعلي بها درجاتك واما ان يكفر بها سيئاتك لذلك كان الكفار يفرحون اذا اصاب المسلمين مصيبة كما فرحوا يوم احد ، وقد رد الله عليهم وبين غبائهم وقال سبحانه وتعالى (قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا) وتأمل الجار والمجرور (لنا) ولم يقل كتب علينا ، إذن فالمصيبة في حساب (له) لا (عليه) فلماذا تفرحون في المصيبة تقع بالمسلمين. (١)

(ان ذلك من عزم الامور) اي : ان اقام الصلاة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الاذى في اقدار الله من الامور الواجب التي هي عزائم وليست برخص. (٢)

---

(١) تفسير الشعراوي : ج١٩ ، ص ١١٦٠ - ١١٦١.

(٢) ايسر التفاسير لكلام العلي الكبير : لأبي بكر جابر الجزائري ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، ج٤ ، ص٢٠٨.

## المطلب السادس

النهي عن احتقار الناس والتفاخر عليهم والامر باتباع طريق المتواضعين في

المشي والكلام.

قال تعالى (وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨) وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (١٩))

(ولا تصعر خدك للناس) اي : لا تمله ولا تعبس بوجهك للناس تكبراً عليهم وتعاضماً.

(ولا تمشي في الارض مرحاً) اي : بطراً فخرأً بالنعم ناسياً المنعم معجباً بنفسك.

(ان الله لا يحب كل مختال فخور) في نفسه وهينته وتعاضمه (فخور) بقوله.<sup>(١)</sup>

لما امره ان يكون كاملاً في نفسه مكملاً لغيره وكان يخشى بعدهما من امرين (احدهما) التكبر على الغير بسبب كونه مكملاً له (والثاني) التبختر في النفس بسبب كونه كاملاً في نفسه فقال (ولا تصعر خدك للناس) تكبراً (ولا تمشي في الارض مرحاً) تبخترأً (ان الله لا يحب كل مختال فخور) يعني من يكون به خيلاء وهو الذي يرى الناس عظمة نفسه وهو التكبر (فخور) اي : من يكون مفتخراً بنفسه وهو الذي يرى عظمة لنفسه في عينه وفي الآية لطيفة وهو ان الله تعالى قدم الكمال على التكميل حيث قال (أقم الصلاة) ، ثم قال : (وأمر بالمعروف) وفي النهي قدم ما يورثه التكميل على ما يورثه الكمال حيث قال : (ولا تصعر خدك) ثم قال : (ولا تمش في الارض مرحاً) لان في طرف الاثبات من لا يكون كاملاً لا يمكن ان يصير مكملاً فقدم الكمال وفي طرف المنفي من يكون متكبراً على غيره يكون

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي ، حقه : د. عبدالرحمن بن معلا اللويح ، دار السلام للنشر والتوزيع ، شارع الامير عبدالعزيز ، المملكة العربية السعودية ، ج ٢١ ، ص ٧٦٢.



متبخرًا لأنه لا يستكبر على الغير الا عند اعتقاده انه اكبر منه من وجه واما من يكون متبخرًا في نفسه قد لا يتكبر ويتوهم انه يتواضع للناس فقدم نفي التكبر ثم نفي التبخر لأنه لو قدم نفي التبخر للزم منه التكبر فلا يحتاج الى النهي عنه ومثاله انه لا يجوز ان يقال لا تفطر ولا تأكل لان من لا يفطر لا يأكل ويجو ان يقال لا تأكل ولا تفطر لان من لا يأكل قد يفطر بغير الاكل ولقائل يقول : ان مثل هذا الكلام يكون للتفسير فيقول لا تفطر ولا تأكل اي : لا تفطر بأن تأكل ولا يكون منهيين بل واحداً. (١)

(واقصد في مشيك واغضض من صوتك)

قال ابن عرفة : انما لم يقل : واقصد في مشيك وصوتك لان المشي اقسام : مشي في غاية الضعف والبطء ومشى في غاية السرعة والاستعجال ومشى متوسط مقتصد فأمر بالتوسيط فيه والصوت أحد طرفيه منتفٍ ههنا وهو اضعفه واخفى لان المقصود منه الاسماع فلم يبقى منه الا القسم الثاني وهو اعلاه وابلغه المتناول لأقصى غاية الاجهاد فأمره بالنقص من هذا والاتصاف بما دونه. (٢)

فمن قتادة في قوله تعالى (واغضض من صوتك) قال : أي بالاعتقاد في صوته. (٣)

وعن موسى بن اعين قال : سمعت سفيان يقول في قوله تعالى (ان انكر الاصوات لصوت الحمير) يقول : صياح كل شيء تسبيح لله عز وجل الا الحمار ، وقيل لأنه ينهق بلا فائدة ، فعن ام سعيد قالت : قال رسول الله (صلى الله عليه

(١) تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب : للإمام محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين (٥٤٤ - ٦٠٤) هـ ، دار الفكر ، بيروت - لبنان ، ج٢٥ ، ص ١٥٠ - ١٥١ .

(٢) تفسير ابن عرفة : لابي عبدالله محمود بن محمد بن عرفة الورغمي المتوفى سنة (٨٠٣هـ) ، تحقيق : جلال الاسيوطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ج٣ ، ص ٢٧٢ .

(٣) تفسير عبدالرزاق : للإمام عبدالرزاق بن همام الصنعاني ، المتوفى سنة (٢١١هـ) ، تحقيق : د. محمود محمد عبده ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ج٣ ، ص ٢٣ .

وسلم) " ان الله عز وجل يبغض ثلاثة اصوات : الحمار ونباح الكلب والداعية بالحرب". (١)

وكذلك قيل عن تفسير قوله تعالى (ان انكر الاصوات ) اي اقبحها يقال وجه منكر اي قبيح وقال بعض : اي اصعبها على السمع واوحشها من نكر بالضم نكارة ومنه (يوم يدعوا الداع الى شيء نكر) اي : امر صعب لا يعرف والمراد بالأصوات اصوات الحيوانات اي انكر اصوات الحيوانات (لصوت الحمير) جمع حمار كما صرح به اهل اللغة ولم يخالف فيه غير السهيلي قال انه فعيل اسم جمع كالعبيد وقد يطلق على اسم الجمع عند اللغويين والجملة تعليل للأمر بالغض على ابلغ وجه واكده حيث شبه الرافعون اصواتهم بالحمير وهم مثل في الذم البليغ والشتيمة ومثلت اصواتهم بالنهاق الذي اوله زفير واخره شهيق ثم اخلى الكلام من لفظ التشبيه واخرج مخرج الاستعارة وفي ذلك المبالغة في الذم والتهجين والافراط في التثبيط عن رفع الصوت والترغيب عنه ما فيه وافراد الصوت من جميع ما اضيف هو اليه للإشارة الى قوة تشابه الحمير كأنها صوت واحد وهو انكر الاصوات.(٢)

---

(١) الكشف والبيان في تفسير القرآن - المعروف بتفسير الثعلبي : للامام ابي اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي المتوفى سنة (٤٢٧هـ) ، تحقيق : الشيخ السيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ج ٥ ، ص ٥٤ .

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : ج ٢١ ، ص ٩١ - ٩٢ .



## الخاتمة

وهكذا فان لكل بداية نهاية وخير العمل ما حسن آخره وخير الكلام ما قل ودل  
ويعد.

فقد ختمت الكلام عن وصايا لقمان في القرآن فأكون قد انتهيت من دراسة لقمان  
في الكتاب والسنة بشكل مختصر وقد تبين معناه من خلال البحث عن شخصية  
لقمان من حيث هل هو حبشي ام نوبي ، عربي ام اعجمي ، نبي ام حكيم، وكذلك  
تبين انه رجل اتاه الله الحكمة وذلك من خلال ذكره في القرآن الكريم وان لقمان  
مدرسة عظيمة في التربية ، إذ يربي ولده على الايمان والقيام بالعبادات ...  
والاتصاف بالأخلاق الحميدة والابتعاد عن الاخلاق الرذيلة.

فحقيق علينا ان نتعلم ونلتمس هذه الوصايا وان نحفظها ونطبقها ففيها صلاح  
والفلاح لكل من يسير على خطاها .

واسأل الله عزو جل ان يكون عملي هذا خالصا لوجهه الكريم واخر دعوانا ان  
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم.



## المصادر والمراجع

### \*القرآن الكريم

١. انوار التنزيل واسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي : ناصر الدين ابي الخير عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي (ت ٦٩١هـ) ، اعداد وتقديم : محمد عبدالرحمن المرعشلي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ج ٤ .
٢. ايسر التفاسير لكلام العلي الكبير : لأبي بكر جابر الجزائري ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، ج ٤ .
٣. البداية والنهاية : لابي الفداء الحافظ بن كثير الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤ هـ ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ج ٢ .
٤. تفسير ابن عرفة : لابي عبدالله محمود بن محمد بن عرفة الورغمي المتوفى سنة (٨٠٣هـ) ، تحقيق : جلال الاسيوطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ج ٣ .
٥. تفسير البحر المحيط : لأثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حيان الشهير بأبي حيان الاندلسي الغرناطي ، تحقيق - د. عبدالرزاق المهري ، دار احياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ج ٧ .
٦. تفسير البغوي "معالم التنزيل" : لأبي محمد بن الحسين بن مسعود البغوي المتوفى ( ٥١٦ هـ) ، حققه محمد بن عبدالصمد ، دار طيبة ، الرياض ، المجلد السادس ، ج ١١ .
٧. تفسير الشعراوي : للشيخ محمد متولي الشعراوي ، رجعه واخرج احاديثه : د. احمد عمر هاشم نائب رئيس جامعة الازهر ، رقم الايداع ١٩٩١ ، دار اخبار اليوم ، ادارة الكتب والمكتبات ، ج ١٩ .
٨. تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن : لابي جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠هـ) ، حققه د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي ، دار هجر ، ج ١٨ .
٩. تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب : للإمام محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين (٥٤٤ - ٦٠٤) هـ ، دار الفكر ، بيروت - لبنان ، ج ٢٥ .
١٠. تفسير القرآن العظيم : لابي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٠٠ - ٧٧٤هـ) ، تحقيق - سامي بن محمد السلامة ، دار طيبة ، الرياض - السعودية ، ج ٦ .
١١. تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل : أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (٤٦٧ - ٥٣٨) هـ ، تحقيق - خليل مأمون شيحان ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ج ٢١ .

١٢. تفسير عبدالرزاق : للإمام عبدالرزاق بن همام الصنعاني ، المتوفى سنة (٢١١هـ) ، تحقيق : د. محمود محمد عبده ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ج ٣ .
١٣. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي ، حققه : د. عبدالرحمن بن معلا اللويحق ، دار السلام للنشر والتوزيع ، شارع الامير عبدالعزيز ، المملكة العربية السعودية ، ج ٢١ .
١٤. الجامع لاحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان : لأبي عبدالله محمد بن احمد بن ابي بكر القرطبي ، ت(٦٧١هـ) ، حققه د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، ج ١٦ .
١٥. الدار المنشور في التفسير بالمأثور : لجلال الدين السيوطي (٨٤٩ - ٩١١ هـ) ، تحقيق - د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي ، مركز هجر للبحوث والدراسات العليا العربية والاسلامية ، القاهرة ، ج ١١ .
١٦. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الالوسي ، ت سنة (١٢٧٠هـ) ، دار احياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ج ٢ .
١٧. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير : محمد بن علي بن محمد الشوكاني المتوفى (١٢٥٠هـ) ، تحقيق - يوسف الغوش ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان .
١٨. كتاب الزهد : للإمام احمد بن حنبل ، حققه : د. محمد جلال شرف ، دار النهضة العربية ، بيروت - لبنان .
١٩. كتاب الصلاة : للإمام ابي عبدالله محمد بن ابي بكر بن ايوب ابن قيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥١) ، تحقيق : عدنان بن صفا خان ، مؤسسة سلمان بن عبدالعزيز الخيرية ، دار علم الفوائد .
٢٠. الكشف والبيان في تفسير القرآن - المعروف بتفسير الثعلبي : للإمام ابي اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي المتوفى سنة (٤٢٧هـ) ، تحقيق : الشيخ السيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ج ٥ .
٢١. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : لأبي محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الاندلسي المتوفى (٥٤٦هـ) ، حققه عبدالسلام عبدالشافى محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ج ٤ .